*دعوى وقوع الشك في صدور الصحابة بسبب الأحرف السبعة*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد د/ وليد علي طنطاوي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*waleed.eltantawy@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في دعوى وقوع الشك في صدور الصحابة بسبب الأحرف السبعة**

**الكلمات المفتاحية : الدعوى ، الحديث ، الصحابة**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن دعوى وقوع الشك في صدور الصحابة بسبب الأحرف السبعة**

1. **عنوان المقال**

**وفيما يلي عرض لهذه الدعوى، ثم اتبعه بإذن الله بالرد والجواب على تلك الدعوى.**

**قال أحد الطاعنين: "تكاثرت الأخبار الصحيحة على اختلاف الصحابة في زمن النبي وبحضرته على قراءة القرآن بنصوص مختلفة؛ بدليل الحديث الوارد في اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان، وهذا الحديث يبين أن الاختلاف في النص القرآني قد بلغ مبلغًا كبيرًا كاد عمر بسببه أن يقتل صاحبه".**

**الجواب على هذه الدعوى:**

**لقد استغل الطاعنون حديثي عمر بن الخطاب وأبي بن كعب السابقين في تمهيد هذا الباب؛ ليدللوا بهما على وقوع الشك والارتياب في صدور الصحابة } بسبب الأحرف السبعة، وهوّل الطاعنون في هذا الأمر تهويلًا كثيرًا، وأعطوا الأمر صورةً أكبر من حجمها الطبيعي وصوّروا هذا الشك على أنه أمرٌ عام عند عموم الصحابة، وجعلوه حالة مستقرة ونتيجة طبيعية عند الصحابة لم يأتِ ما يزيلها أو يمحوها... وفيما يلي نبين الفهم الصحيح لهذين الحديثين، والرد الكافي على هذه الشبهة -إن شاء الله-:**

**وأبدأ بعرض نص الحديثين ثم أبين نقطتين مهمتين في فهم هذين الحديثين:**

**عن عمر بن الخطاب قال: "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله  فاستمعت لقراءته؛ فإذا هو يقرأ على حروفٍ كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ، فكدت أساوره في الصلاة؛ فتصبرت حتى سلّم -أي انتظرت حتى انتهى من صلاته- فلببته بردائه -أي أخذته من ثيابه وملابسه- فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله . فقلت: كذبت؛ فإن رسول الله  قد أقرأنيها على غير ما قرأت... فانطلقت به أقوده إلى رسول الله  فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروفٍ لم تقرئنيها؛ فقال رسول الله : ((أرسله)) أي: اتركه يا عمر... ((اقرأ يا هشام)) فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ؛ فقال رسول الله : ((كذلك أنزلت)) ثم قال: ((اقرأ يا عمر)) فقرأت القراءة التي أقرأني؛ فقال رسول الله : ((كذلك أنزلت... إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف؛ فاقرءوا ما تيسر منه))".**

**وعن أبي بن كعب أنه قال: "كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سِوى قراءة صاحبه؛ فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعًا على رسول الله  فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه؛ فأمرهما رسول الله  فقرآ فحسن النبي  شأنهما؛ فسقط في نفسي من التكذيب؛ ولا إذ كنت في الجاهلية -أي كأني في الجاهلية- فلما رأى رسول الله  ما قد غشيني ضرب في صدري ففِضتُ عرقًا؛ وكأنما أنظر إلى الله  فرقًا؛ فقال لي: ((يا أبي، أُرسل إلي: أن اقرأ القرآن على حرف؛ فرددت إليه أن هوّن على أمتي؛ فرد إلي الثانية: اقرأه على حرفين؛ فرددت إليه: أن هوّن على أمتي فرد إلي الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف؛ فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها؛ فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليومٍ يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم - #)).**

**وبعد عرض هذين الحديثين ينبغي أن نقرر ما يلي:**

**أولًا: لا بد أن نقرر أن معنى الشك الوارد في حديث سيدنا أبي بن كعب > على سبيل المثال: أن الشيطان ألقى إليه من وَساوس التكذيب ما شوّش عليه حاله، وذلك حين رأى النبي قد حسّن القراءتين وصوّبهما برغم ما بينهما من اختلاف، وكأن الذي مرّ بخاطره وقتئذٍ أن هذا الاختلاف في القراءة يُنافي أنه من عند الله؛ لكنه كان خاطرًا من الخواطر الرديئة، التي لا تنال من نفس صاحبها منالًا ولا تفتنها عن عقيدة، ولا يكون لها أثرٌ باقٍ ولا عمل دائم، ومن رحمة الله بعباده أنه لا يؤاخذهم بهواجس النفوس وخلجات الضمائر؛ ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم؛ وذلك حين يفتح الإنسان للشبهة صدره ويوجه إليها اختياره وكسبه ثم يعقد عليها فؤاده وقلبه؛ فكان هذا الخاطر الذي وقع في نفس سيدنا أبي بن كعب > من قبيل ما قال فيه النبي  حين سألوه: "إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به":قال: ((أوقد وجدتموه؟! قالوا: نعم. قال: ذلك صريح الإيمان))".**

**ومن هذا نعلم أن ما خطر لسيدنا أبي بن كعب > لا يمس مقامه ولا يصادم إيمانه؛ لأنه قد دفعه سريعًا ودفعه في بداية الأمر بإرشادٍ من رسول الله ، كما ثبت في نص الحديث.**

**وإننا نتساءل: من الذي يستطيع أن يحمي نفسه من خواطر السوء الهوجاء ورياح الهواجس الشنعاء؟!**

**فالمكلف به المؤمن هو أن يحارب ويدفع تلك الخواطر الرديئة بأسلحة العلم وتعاليم الشريعة، ولا يستسلم لها ولا يسترسل معها؛ كما فعل الرسول  مع سيدنا أبي بن كعب >؛ إذ ضرب النبي في صدره ليصرفه بشدة عن الاشتغال بهذا الخاطر، وليلفته بقوة إلى ما أخبره به من أن القرآن أنزل على سبعة أحرف تهوينًا على الأمة وتيسيرًا لها.**

**ولقد نجح الرسول  في هذا العلاج أيّما نجاح، ولقد صوّر ذلك سيدنا أبي حين قال: "ففضت عرقًا وكأني أنظر إلى الله  فَرقًا". وإنما فاض العرق من سيدنا أبي > استحياءً من ربه لمّا تمثل له هذا الخاطر الذي لا يليق بمثله، ومثل هذه الخواطر والنزغات غير المستقرة لا تخلُّ بإيمان ولا عقيدة؛ بل هي دليل من أدلة قوة الإيمان -كما أشار إلى ذلك النبي .**

**ثانيًا: ينبغي أن نعلم أن خصومة عمر بن الخطاب > في الحديث الأول، وأن خصومة أبي بن كعب > في الحديث الثاني فيما يتعلق باختلاف القراءة؛ إنما كانت قبل أن يعلم كلٌّ من عمر وأبي { أن القرآن أنزل على سبعة أحرف؛ فكل واحد منهما وقتئذٍ كان معذورًا، بدليل أن كلًّا منهما لما علِم بذلك اطمأنت إليه نفسه وعمل بما علم؛ بل إن سيدنا أبي > أصبح بعد ذلك -كما هو معلوم- مرجعًا مهمًّا من مراجع القرآن، وكان من رواة هذا العلم للناس؛ كما نلاحظه في الأحاديث السابقة في تمهيد الكلام على الأحرف السبعة.**

**وبذلك تكون هذه الدعوة قد أحاط بها من الضياء ما تزول به ظلمة الجهل والتدليس والخفاء، وتبين لنا أن دعاوى الطاعنين ضعيفة أمام الحقائق العلمية -ولله الحمد والمنة.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**